المجال أمام "الذاتية" لتمثل السمة الغالبة فى هذا الجانب الحيوى من حياة الفرد والجماعة. ونظرا لاستشراء هذه الظاهرة فقد وجد من الناس من يسلمون بعضال الداء، ويتصورون - أو يصورون لأنفسهم وللآخرين – "أن التقدم يمكن أن يتحقق ولن يقف أمامه حائل عندما تتوفر أسبابه برغم غياب الموضوعية، وهو ما يمكن أن نقرر مع أحد الكتاب (فؤاد قنديل ١٩٩٦) أنه لن يحدث أبداً. وتفسير ذلك يكمن فى أن غياب الموضوعية عن أسباب التقدم سوف يجعل من كل الأسباب عوامل هشة وبلا أى دور قابل للإنتاج والإثمار على أى مستوى . إذ أن الارتباط بين الموضوعية والتقدم ليس فقط ارتباطاً وثيقا، ولكنه ارتباط شرطى. فلابد أن تتوافر الموضوعية لتوجه وتقود كل عمل وكل اجراء. وتتخلل كل نظرة وفعل[١٢]. وإذا كان هذا الكلام ينسحب على مجال الفكر والثقافة بصفة عامة، فهو للبحث العلمى – كما هو معروف – ألزم وبه ألصق "فإذا ما تحرر الانسان من الموجهات الذاتية التى توجه عقله إلى النتائج المسبقة مثل موروث العادة والتقليد، ومثل سطوة الأهواء، وإذا ما تحرر أيضا من الموجهات الخارجية التى تفرض عليه معطيات معينة، أو أسلوبا معينا فى البحث، فإنه يكون منطلقا بغير حدود، فيجمع من المعطيات المختلفة كل ما من شأنه أن ينير سبيل الحق. ويتخذ من الطرق والأساليب كل ما من شأنه أن يوصل إلى العلم، ويتفتح عقله عنده مباشرة التدبر على اتجاهات شتى يقتنص منها المادة الصالحة للبحث، أو الشواهد المبلغة إلى الحكم الصحيح." [١٣].

### ٣/٥ تصنيف النقد بين البناء والهدم

تتردد فى حالات كثيرة عبارة تقول: " نحن نرحب بالنقد البناء لكنا لا نقبل بالنقد " الهدام " . وإذا كانت مثل هذه العبارة تلقى قبولا بمعناها الظاهر فإنها تخفى فى واقع الأمر - على الأغلب - تبرما أو ضيقا بالنقد. هل هناك نقد بناء وغير بناء؟